زيارة رئيس الجمهورية الإستراتيجية إلى إسلام آباد

رسم خارطة طريق لتعزيز التعاون بين إيران وباكستان

الوفاق/ تعتبر زيارة رئيس الجمهورية، الدكتور مسعود بزشكيان، إلى باكستان من أهم التحركات الدبلوماسية للحكومة الرابعة عشرة في الأشهر الأخيرة؛ فهي زيارة وإن دامت ليوماً واحداً فقط، إلا أنها حملت في المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية رسائل مهمة لعلاقات طهران وإسلام آباد، وكذلك للمعادلات الإقليمية.

جرت هذه الزيارة في مرحلة تمر فيها منطقة غرب آسيا وجنوب آسيا بأيام حساسة، حيث أظهرت التحولات الأخيرة أن دور الدول المؤثرة في المنطقة في إدارة الأزمات، ومنع تفاقم التوترات، ودعم المسارات الدبلوماسية أصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى. في مثل هذه الأجواء، توجّه رئيس الجمهورية إلى إسلام آباد بهدف واضح؛ سفر له ثلاثة محاور رئيسية: الإشادة بدور حكومة باكستان في مسار المفاوضات التي أدت إلى الاتفاق الأولي لإنهاء الحرب، والتنسيق والتشاور حول مسار المفاوضات والتطورات المقبلة، وأخيرًا دراسة سبل توسيع التعاونات الثنائية بين البلدين الجارين والمسلمين.

رئيس الجمهورية والمسؤولين الباكستانيين أكّدوا أن أمن واستقرار المنطقة يجب أن يُؤمّن من قبل دولها

مكانة علاقات طهران وإسلام آباد

منذ الوهلة الأولى لدخول طائرة رئيس الجمهورية المجال الجوي الباكستاني، كانت هناك مؤشرات واضحة على أهمية هذه الزيارة بالنسبة للمسؤولين الباكستانيين. فقد رافقت طائرة الدكتور بزشكيان، بعد دخولها المجال الجوي الباكستاني، ٦ مقاتلات تابعة للقوات الجوية الباكستانية؛ وهو إجراء يُتخذ عادة لرؤساء الدول والضيوف رفيعي المستوى، ويحمل رسالة احترام وأهمية خاصة لهذا السفر.

في هذا السياق، أُقيمت مراسم استقبال رسمية بحضور أرفع المسؤولين الباكستانيين. استقبل آصف علي زرداري رئيس باكستان، وشهباز شريف رئيس الوزراء، رئيس الجمهورية شخصياً. وبعد ذلك، وفقًا للبروتوكول الرسمي، أُطلقت ٢١ طلقة مدفعية تكريماً للرئيس الإيراني والوفد المرافق له؛ وهي مراسم تعبر عن المستوى الرفيع للعلاقات السياسية بين البلدين وأهمية السفر بالنسبة لإسلام آباد.

كما ضمّ وفد رئيس الجمهورية شخصيات تشير إلى أن جدول أعمال السفر لم يكن مقتصراً على القضايا السياسية فقط. فقد رافق الدكتور بزشكيان كل من: إسكندر مؤمني وزير الداخلية، وسيد عباس عراقجي وزير الخارجية، وفرزانة صادق وزيرة الطرق والتنمية الحضرية، وغلام رضا نوري قزلجه وزير الجهاد الزراعي؛ وهو تركيب يعكس اهتمام الحكومة المتزامن بالقضايا الأمنية والدبلوماسية والترانزيت والاقتصادية والزراعية.

التقدير لإسلام آباد؛ المحور الأوّل للسفر

كان أحد أهم أهداف سفر رئيس الجمهورية هو تقدير دور حكومة باكستان في دفع مسار المفاوضات الذي أدى إلى الاتفاق الأولي لإنهاء الحرب وتخفيف التوترات.

خلال الأشهر الماضية، حاولت باكستان باستخدام قدراتها الدبلوماسية توفير أرضية للحوار وتخفيف التوتّر. لذلك أعلن الدكتور بزشكيان قبل توجّهه إلى إسلام آباد أن هذه الزيارة تأتي في المقام الأول لتقدير الدور الإيجابي لحكومة باكستان ورئيس وزرائها وقائد الجيش ووزير الداخلية في دعم مسار المفاوضات.

وقد تم التأكيد على هذا الموضوع في جميع اللقاءات الرسمية لرئيس الجمهورية. ففي لقائه مع شهباز شريف وآصف علي زرداري والجنرال عاصم منير (قائد الجيش)، أعرب الرئيس بزشكيان عن تقديره للمواقف المسؤولة لباكستان في دعم السلام والاستقرار وتخفيف التوترات الإقليمية، واعتبر دور هذا البلد مساهما في خلق فضاء للحوار والدبلوماسية الفعالة.

من جانبهم، أكّد المسؤولون الباكستانيون على دعمهم لاستقرار المنطقة، وحلّ الخلافات عبر الحوار، ومعارضتهم لأي سياسة تُولّد توتراً. وقد أدى هذا التوافق السياسي إلى جعل أحد أهم رسائل هذا السفر هو إظهار مستوى عالٍ من الثقة السياسية بين البلدين.

وكان من أبرز برامج السفر اللقاء المنفصل بين رئيس الجمهورية وقائد الجيش الباكستاني، حيث تكمن أهمية هذا اللقاء في أن الجيش الباكستاني يلعب دورا محوريًا في السياسة الأمنية والإقليمية لبلاده، ويُتابع الكثير من الملفات الإقليمية المهمة بمشاركة مباشرة من هذه المؤسسة العسكرية.

التنسيق للمستقبل؛ المهمة الثانية للسفر

تسعى حكومة الرئيس بزشكيان إلى أن يؤدي مسار المفاوضات والاتفاقات الأخيرة إلى نتائج عملية ومستدامة. لذلك كان أحد أهم أهداف هذا السفر التشاور حول المسارات السياسية والدبلوماسية المستقبلية والتنسيق مع أحد اللاعبين المهمين في المنطقة. في اللقاءات المختلفة، تبادل الجانبان الرأي حول آخر التطورات الإقليمية، والوضع الأمني، ومسار المفاوضات، وسبل منع عودة التوترات. وكان التأكيد المشترك على حفظ السلام، وتعزيز الحوار، واستخدام قدرات دول المنطقة لحل القضايا الإقليمية من أهم نتائج هذا الجزء من السفر.

وفي الواقع، حاولت طهران وإسلام آباد إيصال رسالة مفادها أن أمن واستقرار المنطقة يجب أن يُؤمّن من داخل المنطقة، وأن الدول الإسلامية قادرة على إدارة الكثير من التحديات الموجودة دون تدخل اللاعبين الأجانب.

تطوير العلاقات الثنائية؛ من السياسة إلى الاقتصاد

تتمتع إيران وباكستان، بحكم حدود مشتركة طويلة، واشتراكات ثقافية ودينية وتاريخية كثيرة، بالإضافة إلى قدرات اقتصادية واسعة، بإمكانية التحول إلى شريكين استراتيجيين. ومع ذلك، فإن الكثير من إمكانيات التعاون بين البلدين لم تُفعّل بعد.

في لقاءات رئيس الجمهورية مع المسؤولين الباكستانيين، تم بحث زيادة حجم التبادل التجاري، وتطوير التعاونات الحدودية، وتسهيل النقل، وتطوير ممرات الترانزيت، والتعاون في المجالات الزراعية والطاقة والبنية التحتية والثقافية.

تتمتع إيران وباكستان بإمكانية التحول إلى شريكين استراتيجيين

حوار يتجاوز البرنامج الرسمي

كان أحد أهم مراحل زيارة رئيس الجمهورية إلى إسلام آباد الحوار الخاص بينه وبين شهباز شريف رئيس الوزراء الباكستاني؛ وهو اجتماع عُقد في أجواء ودّية وفي الوقت نفسه استراتيجية، ووفّر فرصة لمناقشة أكثر تفصيلاً للقضايا ذات الاهتمام المشترك. في هذا اللقاء، إلى جانب استعراض آخر التطورات الإقليمية والدولية، تبادل الجانبان الرأي حول سبل تعزيز التعاونات السياسية والأمنية والاقتصادية، والتنسيق بشأن المسارات الدبلوماسية المقبلة.

تكمن أهمية هذا اللقاء في أن الكثير من المواضيع الحساسة والاستراتيجية التي لا يمكن طرحها بالتفصيل في الجلسات الرسمية، تمت مناقشتها في إطار حوار مباشر بين قائدي البلدين. وكان من أبرز محاور هذا الحوار الخاص التأكيد على حفظ استقرار المنطقة، ودعم مسار الحوار والدبلوماسية، وتوسيع التعاونات الثنائية، وتفعيل القدرات الموجودة في علاقات طهران وإسلام آباد.

رسم خارطة طريق للتعاون المستقبلي

عقب اللقاء الخاص بين رئيسي الحكومتين، عُقد اجتماع مشترك للوفود رفيعة المستوى الإيرانية والباكستانية بحضور الدكتور بزشكيان وشهباز شريف وأعضاء بارزين من الوفدين. يمكن اعتبار هذا الاجتماع أهم مرحلة تنفيذية من هذه الزيارة؛ حيث تمت مناقشة مواضيع متنوعة سياسية واقتصادية وتجارية وترانزيتية وحدودية وزراعية وثقافية بشكل متخصص.

في هذا الاجتماع، أكد الجانبان على القدرات الواسعة للتعاون بين البلدين، وعلى ضرورة تسريع تنفيذ الاتفاقات السابقة، وإزالة العقبات أمام تطوير العلاقات، وتحديد آليات جديدة لرفع مستوى التعاون. كما شملت المحاور: سبل زيادة حجم التبادل التجاري، وتسهيل التنقلات الحدودية، وتطوير البنية التحتية للنقل والترانزيت، وتوسيع التعاون في مجال الطاقة، وتعزيز التواصل بين الشعبين.

وكان البرنامج الختامي للسفر هو المؤتمر الصحفي المشترك بين الدكتور بزشكيان وشهباز شريف؛ حيث شرح فيه الجانبان نتائج المحادثات. وأعرب رئيس الجمهورية، في هذا المؤتمر، عن شكره لكرم الضيافة من قبل حكومة وشعب باكستان، مؤكّدًا على ضرورة توسيع العلاقات الثنائية، وتعزيز التعاونات الاقتصادية، واستمرار المشاورات السياسية.

أمّا رئيس الوزراء الباكستاني، فقد وصف العلاقات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بأنها استراتيجية لبلاده، ودعا إلى تطوير التعاون في جميع المجالات.

لا يمكن اعتبار زيارة الرئيس بزشكيان إلى باكستان مجرد لقاء ثنائي عادي. فهذه الزيارة كانت في الواقع مزيجاً من دبلوماسية التقدير، ودبلوماسية التنسيق، ودبلوماسية التطوير.

تطوير النقل بالسكك الحديدية

على صعيد آخر، قال الدكتور بزشكيان في اجتماع لمناقشة وضع المنافذ الحدودية والنقل في محافظة آذربايجان الغربية، يوم أمس: يُعدّ تطوير النقل بالسكك الحديدية الحل الأمثل لخفض استهلاك الوقود، مُؤكّداً ضرورة معالجة الاختناقات المرورية في المنافذ الحدودية من خلال نهجٍ علمي متكامل.

وأشار رئيس الجمهورية إلى أن هدف الحكومة هو الوصول إلى نظام نقل وجمارك متطور، معتبراً تطوير السكك الحديدية واستخدام الطاقة النظيفة الحل الأمثل لزيادة الإنتاجية، وخفض استهلاك الوقود، وتحسين وضع البلاد في مجال النقل العابر.

كان أحد أهم أهداف زيارة الرئيس بزشكيان هو تقدير دور حكومة باكستان في دفع مسار المفاوضات

إستهداف مواقع تمركز الجيش الأمريكي الإرهابي في المنطقة

ردّ ساحق على الاعتداء الأمريكي جنوب البلاد

ردّت القوات البحرية التابعة للحرس الثوري على الاعتداء الأمريكي ونقضه للعهود.

وأفادت العلاقات العامة للحرس الثوري، مساء الجمعة، في بيان لها: عقب خرق الكيان الصهيوني لاتفاق وقف إطلاق النار في جنوب لبنان، أقدم النظام الأمريكي، المعروف بنكثه للعهود، على انتهاك إلتزاماته مجدّداً، حيث شنّ هجوماً جوياً على سواحل الجمهورية الإسلامية الإيرانية بذريعة مرور سفينة مخالفة عبر مسار غير مصرّح به في مضيق هرمز. وردًا على هذا الاعتداء، استهدفت القوات البحرية التابعة للحرس الثوري مواقع تمركز الجيش الأمريكي الإرهابي في المنطقة. وبموجب البند الخامس من مذكرة تفاهم إسلام آباد، تتولى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ترتيبات تنظيم ومراقبة حركة العبور في مضيق هرمز، إلا أن أمريكا سعت، عبر ذرائع وتحركات مختلفة، إلى التنصل من هذا الإلتزام، وقد تلقّت الردّ المناسب، وسيكون التعامل معها على هذا النحو مستقبلاً أيضا. وتابع بيان الحرس: في حال تكرار أيّ اعتداء، فإن ردّنا سيكون أوسع وأشد من هذا الردّ.

القوات المسلّحة على أهبة الاستعداد

كما أكد قائد مقر خاتم الأنبياء (ص) المركزي، اللواء علي عبداللهي، على جاهزية القوات المسلحة لأيّ خطوة في مسار ترسيخ العدالة، وصون حقوق الشعب، والتصدي للتهديدات والفساد الممنهج، وتعزيز اقتدار البلاد وأمنها المستدام.

وكتب اللواء عبداللهي، في رسالة وجهها إلى رئيس السلطة القضائية حجة الإسلام غلام حسين محسني إيجئي، بمناسبة أسبوع السلطة القضائية الوطني: اليوم وفي ظل الظروف التي تتعرّض فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية لأعقد الحروب الهجينة، والإدراكية، والاقتصادية، والإعلامية من قبل الأعداء، فإن دور السلطة القضائية في تعزيز الاقتدار الوطني، ومكافحة الفساد، وحماية الحقوق العامة، وضمان تطبيق القانون، وتعزيز الثقة العامة، يعتبر دوراً استراتيجياً وحاسماً في المضي قدماً نحو تحقيق الأهداف السامية للنظام الإسلامي. وجاء في جانب آخر من هذه الرسالة: إن مقر خاتم الأنبياء المركزي (ص) وجميع القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية يعلنون عن كامل جاهزيتهم لأي تعاون وتنسيق ودعم لتعزيز اقتدار البلاد وأمنها المستدام.

لا علاقة لأمريكا بمضيق هرمز

كما أكد المتحدث باسم الحرس الثوري أن مضيق هرمز أرض إيرانية ولا علاقة لأمريكا به. وأوضح العميد حسين محبي في تصريح له: في أعقاب مزاعم مسؤولين أمريكيين بشأن إنشاء خط اتصال مباشر بين إيران والولايات المتحدة بخصوص مضيق هرمز، نؤكد أن هذا الادعاء عارٍ تماماً من الصحة، وننفيه بشكل قاطع. لم يحدث مثل هذا الأمر ولن يحدث.

والخارجية تُدين

إلى ذلك، أدانت وزارة الخارجية، أمس السبت، في بيان لها، انتهاك أمريكا الصارخ لمذكرة تفاهم إسلام آباد، مؤكدةً عزم الجمهورية الاسلامية الايرانية على الدفاع عن سيادة البلاد وأمنها ومصالحها الوطنية بكل قوة.

وجاء في البيان: تدين وزارة خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشدة الغارات الجوية التي شنها الجيش الأمريكي الإرهابي مساء الجمعة ٢٦ يونيو/ حزيران ٢٠٢٦ على عدة مواقع على سواحل ايران الجنوبية. وتُعد هذه الهجمات الوحشية، التي استهدفت منشآت المراقبة الساحلية الإيرانية، انتهاكًا صارخًا للمادة ٢، الفقرة ٤ من ميثاق الأمم المتحدة، وانتهاكًا صارخًا للمادة ١ من مذكرة التفاهم بشأن إنهاء الحرب المفروضة المؤرخة ١٨ يونيو/حزيران ٢٠٢٦.

● أخبار قصيرة

استشهاد الدكتور لاريجاني ترك فقداً كبيراً في البلاد

أكد رئيس السلطة القضائية، حجة الإسلام والمسلمين غلام حسين محسني إيجئي، إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية فقدت الكثير باستشهاد الدكتور لاريجاني؛ مشيراً إلى «إننا سنبقى نفتقد هذا الشهيد الجليل».

وأضاف حجة الإسلام محسني إيجئي، لدى زيارته أمس السبت، لمنزل الشهيد علي لاريجاني الأمين السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي: إن الأبعاد المختلفة لشخصية الشهيد لاريجاني لا تزال غير معروفة تماماً، فقد كان شخصية عالمة ومديراً ومدبراً شجاعاً يتمتع بالصراحة في القول. وأردف: إن الشهيد لاريجاني كان يحب الخدمة وله سجل إداري ممتاز؛ موضّحاً أنه ضحّى كثيراً بقبول منصب أمين المجلس الأعلى للأمن القومي بعد حرب الـ١٢ يوماً المفروضة، وأن الإمام الشهيد(رض) كان مسروراً بهذا الاختيار. كما ذكر أنه في الفترة القصيرة التي عمل فيها حتى استشهاده، بدأ بخطوات أساسية وتغييرات كبيرة في عمل المجلس. وتابع: لقد كان الشهيد لاريجاني يتعامل بمنتهى التواضع والبساطة وخلال لقاءاتنا الدورية، لاسيما في الآونة الأخيرة، كنت أشعر تماماً بهذا التواضع المتأصل في شخصيته وبحق، لقد أصابنا حزن عميق بفقدان هذا الشهيد.

عراقجي يبحث مع عدد من نظرائه مستجدات المفاوضات

أكد وزير الخارجية سيد عباس عراقجي، خلال اتصال هاتفي مع نظيره الباكستاني محمد إسحاق دار، على تقديره للدعم المتواصل الذي تقدمه باكستان في دفع عملية السلام. كما شكر باكستان على تسهيل عودة أفراد الطاقم والصيادين الإيرانيين إلى وطنهم بأمان وسلاسة. وأعرب عراقجي عن أمله في أن تتم متابعة التفاهمات والاتفاقات التي جرى التوصل إليها خلال زيارة الرئيس مسعود بزشكيان إلى إسلام آباد بجدية على مختلف المستويات، وأن تترجم إلى خطوات عملية.

كما أجرى عراقجي، اتصالاً هاتفياً مع نظيره المصري بدر عبدالعاطي. وبحث الطرفان حول التطورات الإقليمية، بالإضافة إلى آخر مستجدات العملية الدبلوماسية الجارية بين إيران والولايات المتحدة، بهدف الحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة غرب آسيا. كما أجرى عراقجي، ووزير خارجية الإمارات، الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، اتصالاً هاتفياً بعد ظهر الجمعة. وناقش عراقجي مع الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، آخر التطورات والأحداث الإقليمية في ضوء التفاهم الذي تم التوصل إليه بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأمريكا. كما بحث وزير الخارجية مع نظيرته البريطانية، إيفيت كوبر، مساء الجمعة، آخر التطورات المتعلقة بمذكرة التفاهم. وبحث الطرفان التطورات الثنائية والإقليمية، مؤكدين أهمية استمرار المشاورات الدبلوماسية لتعزيز الاستقرار الإقليمي، ودفع مسار المفاوضات نحو تحقيق نتائج إيجابية ومستدامة. كما أجرى عراقجي محادثة هاتفية مع وزيرة الخارجية الرومانية، إيفانا تويو، تطرق خلالها إلى المستجدات الإقليمية والعلاقات الثنائية بين البلدين.